

وحدة التربية الاقتصادية والمالية  
مبدأ الاستخلاف في المال في التصور الإسلامي

www.9alami.com

نصوص الانطلاق:

قال الله تعالى:

﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

(سورة الحديد، الآية 7).

عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿الْهَاجِمُ التَّكَاثُرُ﴾ قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي! وَهَلْ لَكَ يَا بَنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَذَاهِبْ وَتَارِكِهِ لِلنَّاسِ».

(صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق).

وضعية الانطلاق:

تمهيد:

لقد من الله تعالى على الناس أجمعين بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، ومن بين هذه النعم نجد المال الذي يعد شريان الحياة وقوامها، فمنهم من قدر قيمته وأنفقه فيما يرضي الله تعالى، فتصدق بالبعض منه وتركى بالبعض الآخر، ومنهم من أسرف فيه وبدره بلا رقيب ولا حسيب، فلا تصدق ولا تركى ولا رحم المستضعفين من الناس، ظنا منه بأن المال ماله، ولا أحدا له الحق فيه.

أهداف الدرس:

- ❖ تمكين المتعلم من التعرف على مبدأ الاستخلاف في المال في التصور الإسلامي.
- ❖ تمكين المتعلم من اكتساب مهارات تحليل النصوص الشرعية وتوثيقها وفهمها.
- ❖ تمكين المتعلم من الاقتناع بأن المال مال الله تعالى وأن الإنسان مجرد متصرف فيه لا أكثر.

توثيق النصوص:

التعريف بسورة الحديد:

سورة الحديد مدنية من المفصل، عدد آياتها 29 آية، ترتيبها 57 في المصحف الشريف، نزلت بعد سورة "الزلزلة"، بدأت السورة بفعل ماضي سبح وهو أحد أساليب الثناء وذكر لفظ الجلالة في الآية الأولى الله العزيز الحكيم، سميت السورة لذكر الحديد فيها وهو قوة الإنسان في السلم والحرب، وعدته في البنين والعمران، هذه السورة الكريمة من السور المدنية التي تعتنى التشريع والتربية والتوجيه وتبني المجتمع الإسلامي على أساس العقيدة الصافية والخلق الكريم والتشريع الكريم.

مضامين النصوص:

- ✓ المال مال الله والإنسان هو مجرد وكيل عليه في الأرض، والرزق والمال هما أصلان مملوكان على الشيوخ، فللقراء حقهم في مال الأغنياء ومن هنا وجب على الإنسان التكافل والتضامن لحل كافة المعضلات الاجتماعية المرتبطة بالفقر والغنى.
- ✓ التصور الحقيقي للمال في الإسلام، أن مال الإنسان هو فقط ما استهلكه من مأكّل أو ملبس أو صدقة ادخرها للأخرة، أما غير ذلك من المال فهو فقط يحرسه لورثته.

التحليل والإيضاح:

مفهوم الاستخلاف في المال:

الاستخلاف في المال: هي النيابة عن الله في المال وحسن التصرف فيه وفق أمر الله وشرعه.

مفهوم المال:

المال: هو كل شيء ينتفع به وله قيمة بين الناس ويجيزه الشرع.

## مبدأ الاستخلاف في المال:

يتأسس هذا المبدأ على أن المال مال الله وأن الإنسان موكل على التصرف فيه وفق أمر الله وشرعه، ويرسي هذا المبدأ قواعد أساسية:

- ✓ مفهوم متميز للملكية والحياسة: يرفع يد الإنسان ويجرده من التملك الحقيقي للمال، ويعتبره وكيلا ومستخلفا، ويعتبر المال الذي في حوزته في حكم الوديعة والعارية المردودة.
- ✓ مفهوم متميز للتصرف: يخضع تصرفات الإنسان المالية لشرع الله، فلا يكسب مالا إلا كما أمره الله، ولا ينفقه إلا فيما يرضيه.

## أهمية المال وقيمه في الحياة الإنسانية:

### المال قوام الحياة الإنسانية:

يعتبر الإسلام المال عماد الحياة وقوامها و به تنتظم شؤونها، قال الله تعالى: (ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيما)، ويوجه الإسلام الأنظار إلى خطر المال وعلو شأنه فيصفه بأنه زينة، قال الله تعالى: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا أملا)، لذا شرع الإسلام منظومة من الأحكام الضابطة لوجوه كسبه واستثماره والمحقة لحسن تدبيره واستهلاكه.

### المال شهوة وفتنة:

يقرر الإسلام أن الإنسان ينطوي على ميل غريزي للتملك وجمع المال، قال الله تعالى: (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ... )، وهذا الميل قوي قد يجرفه عن سبيل الاستقامة، قال الله تعالى: (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم)، ويربط بينه وبين دوافع الطغيان وحب السيطرة في كيان البشر، قال الله تعالى: (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى)، لذا فالإنسان يحتاج إلى كثير من التعبئة الروحية لتهديب غريزة التملك عنده وبالتالي يحافظ على توازنه.

### آثار مبدأ الاستخلاف في ترشيد تعامل المجتمع مع المال:

### مبدأ الاستخلاف في المال حل للمشكلة الاجتماعية:

إذ يقوم على مبدأ التوفيق بين الدوافع الذاتية (أي حب جمع المال والتملك) والمصالح الاجتماعية، (أي يجعل التكافل الاجتماعي واجبا شرعيا كفاثيا على كل من الفرد والجماعة)، فيختفي بذلك التفاوت الطبقي، ويقل الجشع والنزعة العدوانية لجمع المال واحتكاره، ويعتبر مبدأ الاستخلاف في المال حلا للمشاكل الاجتماعية كالفقر والبطالة، دون أن يتجاهل المصالح الاقتصادية، وذلك من خلال:

- ✓ التوزيع العادل للثروات.
- ✓ جعل الملكية الفردية في خدمة المجتمع.
- ✓ جعل التكافل الاجتماعي واجب شرعي.
- ✓ ويؤدي هذا المبدأ إلى:
- ✓ اختفاء التفاوت الطبقي.
- ✓ إحلال الاستقرار والسلام الاجتماعيين.
- ✓ القضاء على النزعة العدوانية الجشعة لاحتكار المال والثروة.
- ✓ تحقيق الرخاء.

### كيف يهذب الإسلام غريزة التملك:

الإسلام لا يلغي غريزة التملك ولكنه يهذبها ويطورها ويوظفها في خدمة الفرد والمجتمع، ويحقق هذا التهذيب عن طريق ربط دوافع السلوك البشري بعلة تتمثل في طاعة الله تعالى لنيل رضاه، وكذلك سن منظومة تشريعية متكاملة تحدد الفرد من الانصياع لفتنة المال، وذلك بتنبهه إلى مواجهة ميولات النفس الجشعة من الافتتان بزينة الدنيا الزائلة ومقاومة نزعات التملك فيه والتسلط والهيمنة مما يشعره بالطمأنينة والسكينة والقناعة ورضى النفس.